(٢٣) فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إِنَّ الحَمْدَ للَّهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا،مَنْ يَهْدِه اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المسلمون : أصحاب محمد ﷺ كالنجوم في الدجى ، وكالبدر في الليلة الظلماء ، فلقد مدحهم الله وأثنى عليهم في كتابه الكريم وعدلهم وزكاهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ

ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (التوبة : ١٠٠)

وقال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح : ٢٩).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب : ٢٣).

والآيات كثيرة في مناقبهم وفضائلهم ، أولئك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بذلوا النفس والنفيس في نصرة هذا الدين العظيم.

أنفقوا الأموال في سبيل إعلاء كلمة الله ، وبذلوا مهجهم في مرضات الله ، وسبلوا نفوسهم في طاعته.

جادوا بأوقاتهم في سبيل نشر هذا الدين في سائر المعمورة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم وأكرم بالجنات مثواهم.

فحيهلا بكم أيها المؤمنون مع سيرة رجل من رجال ذلك الجيل ، بل ومع بطل من الأبطال ، إنه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القائل :

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ
أَوفِيْهُمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

عباد الله : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقال أحمد و إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ[٢]: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ونبدأ بذكر نسبه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ أبو الحسن وأبو تراب .

أحد الخلفاء الراشدين المهديين المأمور بالاقتداء بهم بقوله ﷺ «**عليكم بسنتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ**» .[٣]

تربى علي في حجر رسول الله ﷺ وزوجه ابنته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة.

وهو أحد الستة أصحاب الشورى وهم:

١- عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

٢- علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

٣- عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

٤- سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

٥- طلحة بن عبيد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) فتح الباري ج٧(٤٣٨) .
(٢) فتح الباري ج٧(٤٣٤).
(٣) أبو داود برقم (٤٦٠٧) والترمذي برقم (٢٦٧٨).

٦- الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مات رسول الله ﷺ وهو عنه راض ، ففي صحيح البخاري[١] قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض».

هاجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من مكة إلى المدينة وشهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد غير تبوك لم يشهده ، وذلك أن رسول الله ﷺ خلفه على المدينة.

وأخذ اللواء بيده في مواطن عديدة وجاهد في سبيل الله حق جهاده.

وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أوعية العلم والفقه والفتيا ، وهو من جملة من غسل النبي ﷺ وكفنه وولي دفنه.

وهو أول من أسلم من الصبيان ، ومن الرجال أبو بكر ، ومن الموالي زيد بن حارثة ومن الأرقاء بلال ، ومن النساء خديجة.

وهو من العشرة المبشرين بالجنة ففي مُسند الإمام أحمد[٢] عن سعيد ابن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: «**النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة**» ولو شئت أن أسمي العاشر» وهو سعيد بن زيد كما في الرواية الأخرى.

وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قاتلت معه ملائكة الله في غزوة بدر ، ففي مُسند الإمام أحمد[٣] عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال لعلي ولأبي بكر يوم بدر «مع أحدكما جبريل، ومع الآخر ميكائيل، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال

(١) فتح الباري ج٧(٤٢٢) البخاري باب مناقب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أحمد برقم (١٦٣١) وحسنه الشيخ شعيب رَحِمَهُ اللَّهُ .
(٣) أحمد برقم (١٢٥٧) وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في كتابه الصحيح المُسند مما ليس في الصحيحين برقم (٩٧٧)..

أو قال يشهد في الصف» .

علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من السابقين الأولين الزاهدين الورعين ، حتى قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ : إن عليًا ما زانته الخلافة ولكن هو زانها.

وقال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ : أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأما صفة خلقه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

فقد كان رجلًا ربعة أدعج العينين ، عظيم اللحية ، حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر ، عظيم البطن عريض المنكبين.

وله كنيتان: أبو الحسن وأبو تراب- وكان يفرح إذا قيل له ، يا أبا تراب لأن النبي ﷺ كناه بها.

ففي الصحيحين [1] عن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخل عليّ على فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثم خرج فاضطجع في المسجد، فقال النبي ﷺ: «**أين ابن عمك، قالت: في المسجد، فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره، وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره** »، فيقول: «**اجلس يا أبا تراب مرتين**» .

أيها المسلمون : لقد وردت أحاديث كثيرة وأخبار شهيرة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فمن ذلك:

١- أنه رجل يحب الله ورسوله ﷺ ، ويحبه الله ورسوله ، فعن سهل

(١) البخاري برقم (٣٧٠٣) ومسلم برقم (٢٤٠٩) .

ابن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ، قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غدًا رجلًا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «**أين علي بن أبي طالب**». فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: «**فأرسلوا إليه**». فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم**». [(١)]

وفي رواية مسلم [(٢)] قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال فتساورت لها رجاء أن أدعى لها، قال فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فأعطاه إياها».

فهذه لعمر الله منقبة عظيمة بلغ إليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك لعظم اتباعه لسُنَّة رسول الله ﷺ كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١).

وهو ولي كل مؤمن بعد رسول الله ﷺ فقد ثبت عند ابن حبان في صحيحه[(٣)] عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: بعث رسول الله ﷺ

(١) البخاري برقم (٣٧٠١) ومسلم برقم (٢٤٠٦).
(٢) مسلم برقم (٢٤٠٥).
(٣) سُنن الترمذي برقم (٣٧١٢) وصحيح ابن حبان برقم (٦٩٢٩) وصححه العلامة الألباني كما في الصحيحة برقم (٢٢٢٣).

سرية، واستعمل عليهم عليًّا، قال: فمضى علي في السرية، فأصاب جارية، فأنكر ذلك عليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع علي، قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدؤوا برسول الله ﷺ، فسلموا عليه ونظروا إليه، ثم ينصرفون إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله ﷺ، فقام أحد الأربعة، فقال: يا رسول الله، ألم تر أن عليًّا صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام آخر فقال: يا رسول الله، ألم تر أن عليًّا صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام آخر فقال: يا رسول الله، ألم تر أن عليًّا صنع كذا وكذا، فأقبل إليه رسول الله ﷺ والغضب يعرف في وجهه، فقال: «**ما تريدون من علي - ثلاثًا - إن عليًا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي**».

وعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[١]

ومن فضائله: ما جاء عند الإمام أحمد[٢] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « عادى الله من عادى عليًا »

ومن فضائله: ما جاء عند الإمام البخاري في صحيحه[٣]، عن البراء ابن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «**أنت مني، وأنا منك**».

ومن فضائله: ما جاء في مُسند الإمام أحمد[٤] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: اشتكى عليًّا الناس، قال: فقام رسول الله ﷺ فينا خطيبًا، فسمعته يقول: «**أيها الناس لا تشكوا عليًا، فوالله إنه لأخيشن في ذات الله، أو**

(١) أحمد برقم (٢٢٩٤٥) وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (١٧٥٠).
(٢) أحمد برقم (٣٩٦٦) صحيح الجامع برقم (٣٩٦٥).
(٣) البخاري برقم (٤٢٥١).
(٤) أحمد برقم (١١٨١٧) وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (٢٤٧٩).

في سبيل الله من أن يشتكى» .

ومن فضائله: دعوة الرسول ﷺ له بتثبيت لسانه وهداية قبله ، ففي مُسند أحمد [١] عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله إنك تبعثني إلى قوم هم أسن مني لأقضي بينهم. قال: «**اذهب، فإن الله تعالى سيثبت لسانك، ويهدي قلبك**» .

ومن فضائله: أن النبي ﷺ جعل محبته علامة إيمان وبغضه علامة نفاق ففي صحيح مسلم [٢] عن زر بن حبيش، قال: قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة ، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليَّ: «**أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق**» .

ومن فضائله: إخبار النبي ﷺ عن جهاده لأهل الأهواء فقد صح عند النسائي في الخصائص [٣] عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله**» فاستشر فنا وفينا أبو بكر وعمر فقال : لا ، ولكنه خاصف النعل وذلك أن رسول الله خرج من بيته فانقطع نعله فتأخر علي يخصفه.

ومن فضائله: أنه من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى، ففي الصحيحين [٤] عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك، واستخلف عليًّا، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون، من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي**» .

ومن فضائله: أن النبي ﷺ وصفه بالقوة والشجاعة وأنه لا يفر من

---

(١) أحمد برقم (٦٦٦) .
(٢) مسلم برقم (٧٨) والنسائي في الخصائص برقم (٩٧) .
(٣) النسائي في الخصائص برقم (١٥٦) والسلسلة الصحيحة للألباني برقم (٢٤٨٧) .
(٤) البخاري برقم (٤٤١٦) مسلم برقم (٢٤٠٤) .

العدو إذا واجهه ، ففي مُسند الإمام أبي يعلى[١] عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أخذ رسول الله ﷺ الراية فهزها ثم قال: «**من يأخذها بحقها؟**»، فجاء الزبير فقال: أنا، فقال: «**أمط**»، ثم قام رجل آخر فقال: أنا، فقال: «أمط»، ثم قام آخر قال: أنا، فقال: «أمط» فقال رسول الله ﷺ: «**والذي أكرم وجه محمد لأعطينها رجلًا لا يفر بها، هاك يا علي**»، فقبضها ثم انطلق حتى فتح الله فدك وخيبر، وجاء بعجوتها وقديدها .

ومن فضائله: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه من أحب الرجال إلى رسول الله ﷺ من أهل بيته ، فعن بريدة بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال علي**»[٢] ، يعني من أهل بيته ، وأما العموم فأحب الناس إليه أبو بكر ، ومن النساء عائشة والله أعلم .

ومن فضائل: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما ثبت عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقول: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: «**من أحب عليًا فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض عليًا فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله**» .[٣]

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمعت رسول الله ﷺ يوم الجحفة وأخذ بيد علي، فخطب، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس «**إني وليكم**» قالوا: صدقت يا رسول الله ثم أخذ بيد علي فرفعها وقال: « **هذا**

---

(١) مُسند أبي يعلى برقم (١٣٤٧) وصححه شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المُسند مما ليس في الصحيحين برقم (٣٩٠) .

(٢) الترمذي برقم (٣٨٦٨) وصححه شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في الصحيح المُسند مما ليس في الصحيحين برقم (١٥٤) .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير برقم (٩٠١) وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (١٢٩٩) .

وليي، ويؤدي عني ديني وأنا موالي من والاه ومعادي من عاداه» .[١]

إني أحب أبا حفص وشيعته كما أحب عتيقًا صاحب الغار
وقد رضيت عليًا قدوة علمًا وما رضيت بقتل الشيخ في الدار
كل الصحابة ساداتي ومعتقدي فهل علي بهذا القول من عار

والحمد لله رب العالمين.

(١) الخصائص ص وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (١٩٨٠) .

الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله ولي الصالحين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الغر الميامين ، على أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فيا أيها المؤمنون ، لقد بشر النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بالشهادة كما جاء ذلك في صحيح مسلم[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ ، كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ : «**اهدأ فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد**» .

وقد جعل نبينا ﷺ قاتل علي من أشقى الناس ، كما جاء عند الحاكم[٢] عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟**» **قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضر بك يا علي على هذه - يعني قرنه - حتى تبتل هذه من الدمِ - يعني لحيته -**» . واسم أحيمر ثمود الذي عقر الناقة: قدار بن سالف.

عباد الله : لقد اجتمع ثلاثة نفر من الخوارج وهم:

١- عبد الرحمن بن ملجم.

٢- والبرك بن عبد الله.

---

(١) مسلم برقم (٢٤١٧) .

(٢) المستدرك ج٣(١٤٠ -١٤١) والسلسلة الصحيحة برقم (١٧٤٣) .

٣- وعمر بن بكر التيمي.

فتذاكروا أمر الناس وعابوا على ولاتهم ، ثم ذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم ، ثم قالوا : ما نصنع بالبقاء بعد إخواننا الذين كانوا دعاة للناس ، والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم؟ فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسناهم فقتلناهم ، فتعاقدوا وتعاهدوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه ، فأخذوا أسيافهم فسمموها لخمس عشرة تخلو من رمضان سَنة ٤٠ هجرية ، أن يثب كلٌ على صاحبه الذي توجه إليه ، فأم البرك بن عبد الله فقال أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان وأما عمرو بن بكر التيمي فقال وأنا أكفيكم عمرو بن العاص، وأما عبد الرحمن بن ملجم ، فاسمع إلى العلامة ابن عبد البر وهو يسوق لك قصته في قتله لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ [1]: وكان سبب قتل ابن ملجم له أنه خطب امرأة من بني عجل بن لجيم يقال لها قطام، كانت ترى رأي الخوارج، وكان علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قد قتل أباها وإخوتها بالنهروان، فلما تعاقد الخوارج على قتل علي وعمرو ابن العاص ومعاوية بن أبي سفيان، وخرج منهم ثلاثة نفر ، لذلك كان عبد الرحمن بن ملجم هو الذي اشترط قتل علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فدخل الكوفة عازمًا على ذلك، واشترى لذلك سيفًا بألف، وسقاه السم فيما زعموا حتى لفظه، وكان في خلال ذلك يأتي عليًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يسأله ويستحمله، فيحمله، إلى أن وقعت عينه على قطام، وكانت امرأة رائعة جميلة، فأعجبته ووقعت بنفسه فخطبها، فقالت: آليت ألا أتزوج إلا على مهر لا أريد سواه.

فقال: وما هو؟، فقالت: ثلاثة آلاف، وقتل علي بن أبي طالب. فقال:

(١) الاستيعاب ج٣(١١٢٣ - ١١٢٩) وأضواء البيان تفسير سورة الإسراء ص(٥٠١).

والله لقد قصدت لقتل علي ابن أبي طالب والفتك به، وما أقدمني هذا المصر غير ذلك، ولكني لما رأيتك آثرت تزويجك. فقالت: ليس إلا الذي قلت لك. فقال لها: وما يغنيك أو ما يغنيني منك قتل علي وأنا أعلم إني إن قتلته لم أفلت؟ فقالت: إن قتلته ونجوت فهو الذي أردت، تبلغ شفاء نفسي ويهنئك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها. فقال لها: لك ما اشترطت. فقالت له: إني سألتمس من يشد ظهرك. فبعثت إلى ابن عم لها يقال له وردان بن مجالد، فأجابها، ولقي ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي.

فقال: يا شبيب، هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما هو؟ قال: تساعدني على قتل علي بن أبي طالب، قال له: ثكلتك أمك! لقد جئت شيئًا إذًا ! كيف نقدر على ذلك؟ قال: إنه رجل لا حرس له، يخرج إلى المسجد منفردًا ليس له من يحرسه فنكمن له في المسجد، فإذا خرج إلى الصلاة قتلناه، فإن نجونا نجونا، وإن قتلنا سعدنا بالذكر في الدنيا وبالجنة في الآخرة. فقال: ويلك! إن عليًّا ذو سابقة في الإسلام مع النبي ﷺ، والله ما تنشرح نفسي لقتله. فقال: ويحك، إنه حكم الرجال في دين الله عَزَّوَجَلَّ، وقتل إخواننا الصالحين، فنقتله ببعض من قتل، فلا تشكن في دينك.

فأجابه، وأقبلا حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم في قبة ضربتها لنفسها، فدعت لهم، وأخذوا سيوفهم، وجلسوا قبالة السدة التي يخرج منها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فخرج علي لصلاة الصبح فبدره شبيب فضربه فأخطأه، وضربه عبد الرحمن بن ملجم على رأسه، وقال: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك، فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فزت ورب الكعبة، لا يفوتنكم الكلب. فشد الناس عليه من كل جانب، فأخذوه، وهرب

شبيب خارجًا من باب كندة.

وقد اختلف في صفة أخذ ابن ملجم، فلما أخذ قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أجلسوه، فإن مت فاقتلوه ولا تمثلوا به، وإن لم أمت فالأمر إلي في العفو أو القصاص.

وأما البرك بن عبد الله فإنه في تلك الليلة التي ضرب فيها علي قعد لمعاوية ، فلما خرج يصلي الغداة شد عليه بسيفه فوقع السيف في اليتيه ، فأخذ ثم أمر به معاوية فقتل...إلخ .

وأما عمرو بن بكر فجلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج ، وكان يشتكي بطنه فأمر خارجة بن حُذَافة وكان صاحب شرطته ، فخرج ليصلي بالناس فشد عليه ظنًّا أنه عمرو بن العاص ، فضربه فقتله فأخذه الناس إلى عمرو ، فقال : من هذا ؟ فقالوا عمرو بن العاص ، قال فمن قتلت؟ قالوا خارجة بن حذافة ، قال أما والله يا فاسق ما ظننته غيرك ، فقال عمرو : أردتني وأراد الله خارجة فقدمه عمرو فقتله.

وهكذا قتل الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورحل إلى ربه بعد جهاد مرير وعمل صالح كثير ، وكان استشهاده في يوم الجمعة في شهر رمضان المعظم ، في سبع عشرة من سنة أربعين من الهجرة عن ثلاث وستين سَنة على المشهور من كلام أهل العلم ، ولقد رثاه الشعراء ، وبكى عليه العلماء، ولما قال عمران بن حطان السدوسي يمدح عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يا ضربـة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكـــره يـــومًا فأحسبه أوفى البرية عـــند الله ميزانا

فرد عليه الفحول من شعراء أهل السُّنَّة وتراشقته السهام من كل جانب ، فقال محمد الخطيب ردًا على ابن حطان هذا :

يـا ضربـة مـن غـدور صـار بها أشقى الـبريـة عند الله إنسانًا
إذا تفكرت فيه ظلت ألعنه إيهًا وألعن عمران بن حطانا

وقال الفقيه الطبري:

يـا ضربـة مـن شقي مـا أراد بها إلا ليهدم مـن الـعـرش بنيانا
إني لأذكـــره يـومـــًا فألعنه إيهـا وألـعـن عـمـران بـن حطانا

وقال أبو بكر بن حماد التا هرتي وهو ممن عاصر البخاري:

قل لابن ملجم والأقـدار غالبة هدمت ويلك للإسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم وأول الـنـاس إسـلامًـا وإيـمانـا
وأعـلـم الـنـاس بالقرآن ثـم بما سـنَّ الرسول لنا شرعًـا وتبيانا
صهر النبي ومـــولاه ونـاصره أضحت مناقبه نـــورًا وبرهانا
وكـان منه على رغـم الحسود له مكان هارون من موسى بن عمرانا
وكـان في الحـرب سيفًا ماضيًا ذكـرًا ليثًا إذا لقي الأقـران أقرانا
ذكـرت قاتله والـدمـع منحدرٌ فقلت سبحان رب العرش سبحانا
إني لأحسبه مـا كـان مـن بشر يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مـرادًا إذا عـدت قبائلها وأخـسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت على ثمود بأرض الحجر خسرانا

قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها ... قبل المنية أزمانًا فأزمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله ... ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترمًا ... ونال ما ناله ظلماً وعدوانا
يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غوي أوردته لظى ... فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدًا بضربته ... إلَّا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

اللهم إنا نسألك الثبات والهداية ، ونعوذ بك من الخذلان والغواية ، اللهم وفقنا للتوبة والإنابة وافتح لأدعيتنا أبواب الإجابة ، يا من إذا دعاه المضطر أجابه ، اللهم أنت المدعو بكل لسان والمقصود في كل آن ، أنت قلت ادعوني أستجب لكم ، فها نحن متوجهون إليك فلا تردنا ، استجب لنا كما وعدتنا ، اللهم أذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك ، ونزه قلوبنا عن التعلق بمن دونك ، واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك ، اللهم اعصمنا من شر الفتن ، وعافنا في الدارين من جميع المحن ، وأصلح منا ما ظهر وما بطن .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.